
الوحدة السابعة
الجيوبوليتيكا ونظريات القوة

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢٢٠
تمهيد	٢٢٠
الأهداف	٢٢١
١. الجيوبوليتيكا	**٢٢٢**
١,١ مفهوم الجيوبوليتيكا	**٢٢٢**
٢,١ المفهوم التوسعى للجوبوليتيكا	**٢٢٤**
٢. القوة الذاتية في الجيوبوليتيكا	**٢٢٥**
٣. نظرية المجال الحيوي	**٢٢٨**
٣,١ أمثلة تطبيقية للمجال الحيوى	**٢٣١**
٢,٣ هاوسهوفر والمجال الحيوى	**٢٣١**
٤. النظرية المركزية	**٢٣٢**
1.4 أهمية منطقة القلب الشمالي	**٢٣٤**
2.4 منطقة القلب الجنوبي	**235**
٣,٤ محاولات تطبيق النظرية المركزية	**236**
٥. نظرية القوة البحرية	**239**
١,٥ عوامل بناء القوة البحرية	**240**
٢,٥ الدول العظمى والقوة البحرية	**242**
٣,٥ نظرية القوة البحرية في العصر الراهن	**244**
٦. نظرية الإطار	**246**
٧. نظرية الاستراتيجية الجديدة	**252**
١,٧ السيطرة الجوية	**254**

الموضوع	الصفحة
٢,٧ توقعات دسيرفسكي	254
٣,٧ تنبؤات دوغلاس هيرم	256
الخلاصة	258
لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية	259
إجابات التدريبات	260
مسرد المصطلحات	262
المراجع	263

مقدمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

مرحباً بك في الوحدة السابعة من المقرر والتي هي بعنوان (الجوبوليتيكا). فقد علمت عبر الوحدات السابقة من هذا المقرر أهم ما يتعلق بالجغرافيا السياسية والتي تدرس الدول بأعتبارها وحدات سياسية، حيث بقي أن تعرف أن الواقع العملي السياسي للدول خارج نطاق حدودها وبعض الجوانب الداخلية فيها يعتمد على حدٍ كبير على الجيوبوليتيكا التي ستدرسها هنا بالتفصيل، حيث يتوقع منك أن تضيف بعد دراسة هذه الوحدة الكثير إلى رصيدك العلمي.

أهم المواضيع التى تناولتها الوحدة هى: مفهوم الجيوبوليتيك من حيث بعض التعريفات ثم القوة الذاتية للدولة وكيفية بنائها وذلك إضافة إلى النظريات المتعلقة بالجوبوليتيك والتى شملت نظرية المجال الحيوى مع أمثلة تطبيقية لها ثم النظرية المركزية ونظرية القوة البحرية فصلاً عن نظرية الإطار والاستراتجيجية الجديدة.

كل تلك المواضيع ستدرسها عزيزي الدارس ضمن هذه الوحدة التى ستصحبها بعض الوسائل الايضاحية كالخرائط وبعض الرسوم وماهو ضروري من أسئلة التقويم الذاتي والتدريبات والانشطة التى يرجى منك القيام بها على الوجه المطلوب لاستكمال الاستيعاب اللازم، مرحباَ بك مرة آخرى.

أهداف الوحدة

بعد دراستك لهذه الوحدة عزيزي الدارس يرجى منك أن تكون قادراً على أن:

١. **تعّرِف** الجيوبوليتيكا.

٢. **تبيّن** كيفية بناء القوة الذاتية للدولة.

٣. **تشرح** ماهية المجال الحيوى ورأي هاوسهوفر فيه.

٤. **تعدّد** النظريات المتعلقة بالجيوبوليتيكا.

٥. **تحدّد** عوامل بناء القوية البحرية الفعالة.

٦. **توضح** مدى صدق تنبؤات نظرية الإستراتجية الجديدة.

1. الجيوبولتيكا

عزيزي الدارس، لقد أوضحنا في الوحدات السابقة مفهوم الجغرافيا السياسية ومجالات بحثها والتي تتلخص في دراسة الوحدات السياسية من واقعها الجغرافي الطبيعي والبشري. ونضيف هنا بأن مضامين الجغرافية السياسية قد تطورت خلال القرن العشرين ليتفرع عنها مضمون جديد سمي بالسياسة الجغرافية (**الجيوبو لتيكا**). وقد كانت الأفكار الجيوبولتيكية قديمة ومستمرة بدون معرفة علمية محددة، حتى ظهر الفكر الجوبوليتكي الحديث بقواعد ونظريات هامة ترتبط بحالة السلم وبالعلاقات الدولية بوجه عام.

سنتاول هنا عزيزى الدارس أهم القواعد والنظريات المتعلقة بالجيوبوليتيكا، ونتطرق إلى مفاهيم الاستراتيجية وما بلغته من تشعب وتعقيدات، في المجالات الاقتصادية السياسية والعسكرية، الأمر الذي زاد من اهتمامات الجغرافيا السياسية وارتباطها بعلم الاستراتيجية.

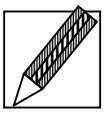
١,١ مفهوم الجوبولتيكا

الجوبولتيكا مصطلح مكون من كلمتين يونانيتين هما: (gea) وتعني الأرض و(Palitique) وتعني سياسة الدولة. وإذا كانت الجغرافيا السياسية تعنى بدراسة العلاقات المكانية داخل الوحدة السياسية، فإن الجوبولتيك يعالج نفس هذه المواضيع من منظور المصالح القومية العليا، وفي أطار السياسة الدولية(١١) والجوبولتيكا مصطلح حديث أول من استخدمه أستاذ العلوم السياسية في جامعة جونبرج (Gotberg) السويدي **رودولف كيلن** (R.Kjellin 1864-1922)

أن علم الجوبولتيك يهتم بحيوية الدول وتحركها في مجالها الإقليمي والـــدولي ارتكازاً على المعطيات الجغرافية، بينما تهتم الجغرافيا السياسية بالمعطيـــات الجغرافية التي تسهم في تكوين شخصيتها السياسية داخل حدودها بمعنى أخر تعنى الجغرافيا السياسية بتحليل مظاهر الضعف والقوة داخل حدودها، تحليلاً موضوعياً يستند على مقوماتهـــا الطبيعيـــة والبـــشرية، فـــي حـــين تعنـــى الجيوبوليتيك بدراسة الدول في منظور مطالبها وطموحات حكامهـــا لتحقيـــق أهدافها في أطار السياسة الدولية.

من هنا جاء وصف دارسي الجغرافيا السياسية بأنهم معتدلون، في حين يوصف دارسو الجوبولتيك بأنهم "متطرفون" لأنهم يعتقدون أن التأثيرات الجغرافية هي الأســـاس في قوة الدول وعلاقاتها الخارجية في مجريات السياسة الدولية، كما سنوضح لاحقاً عند تطرقنا لنظرية المجال الحيوي.

تدريب (١)



وضح الفرق بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا.

ورد تعريف في مجلة الجوبوليتك (Geopolitics) الألمانية عام ١٩٢٨م ينص على **أن "الجوبولتيك "هو علم علاقة الأرض بالعمليات السياسة، وأن موضوعها يقـــوم على قاعدة جغرافيا عريضة، ولاسيما على الجغرافيا السياسية التي هي علم الكائنـــات والسياسة في مكانها وبيئتها**". كما أن معهد ميونخ للجيوبوليتك الـــذي أســـسه أســـتاذ الجيوبولتيك كارل هاوسهوفر (K.Houshuter) قد أصدر العديد من التعـــاريف لعلـــم الجيوبولتيك نذكر منها:

- الجيوبولتيك هي النظرية التي نتجت في قوة الدولة بالنسبة للأرض.
- الجيوبولتيك هي نظرية التطورات السياسية من حيث علاقاتها بالأرض.
- الجيوبولتيك هي العلم الذي يبحث في المنظمات السياسية للمجال الأرضي وتكوينها.
- الجيوبولتيك هي الأساس العملي الذي يقوم عليه فن العمل السياسي للدول في كفاحها المميت من اجل حصولها على مجالها الحيوي.

2.1 المفهوم التوسعي للجيوبوليتيك

على الرغم من أن الجيوبولتيكا تهتم بدراسة السياسة الخارجية في العلاقات الدولية في الواقع الجغرافي، ويهدف إلى إيجاد الطرق والوسائل لزيادة المجال الحيوي للدول عن طريق التكتلات الاقتصادية والسياسية، إلا أن النظرة التوسعية قد عكست الجانب المظلم منه، وذلك لان الجيوبولتيك، حسب الأفكار الألمانية، قد ارتبطت **بفكرة الحرب وبفكرة المجال الحربي**، اللتين ترتكزان على مفهوم التوسع الإقليمي على حساب الدول الأخرى، مثلما نتج عنه الحرب العالمية الثانية وتداعياتها وأثارها المدمرة. وتبعتهم في هذه الأفكار ايطاليا الفاشية واليابان وطموحاتهما لاستحداث نظام دولي جديد في كل من أوربا وآسيا.

أن هذه المفاهيم الحربية التوسعية لعلم الجيوبولتيك قابلتها مفاهيم أخري ترتكز على دراسة التأثيرات الجغرافية للدول على سياستها الخارجية، أي التركيز على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية في المجالات السياسية والاقتصادية والاعلامية والثقافية و بمعنى آخر تحول مفهوم الجيوبولتيك من الحرب للسلام. غير انه، رغم هذا التحول، لازالت هناك مظاهر للمفهوم التوسعي العدواني للجيوبولتبك تتمثل في العديد من الصراعات والحروب التوسعية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

تقسيم ألمانيا بعد الحرب

انعكاساتها في العلاقات بين الشرق والغرب

الصراع العربي الإسرائيلي

الصراع في منطقة البلقان

الصراع في شبه القارة

حروب الخليج الأول والثانية

نشاط



عدد أهم الصراعات التي لها علاقة بالأوضاع السياسية في القارة الافريقية.

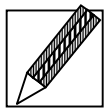
٢. القوة الذاتية في الجيوبولتيك

إذا كان ما درسناه عزيزي الدارس في الفقرات السابقة يبين مفهوم الجيوبوليتيك وعلاقتها بالجغرافيا السياسية فإن من أهم ما تعنى به الجيوبوليتيك هو القوة من حيث مختلف معانيها ومكوناتها لذا فإن النظريات الجيوبولتيكية التي ظهرت تباعاً عبر التاريخ المتوسط والمعاصر ترمى إلى بناء القوة الذاتية للكيانات السياسية المختلفة. وإن هذه النظريات تعمل إما لتحقيق مصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية وتامين استمراريتها (كما يحدث الآن في أوربا الموحدة، وفي كل من منطقة الخليج العربي وأفغانستان

وإسرائيل) وإما للتحذير من قيام قوة منافسة كخطر يهدد تلك المصادر، أو للسببين معاً (كما يحدث حالياً في العراق).

والمهم في كل ذلك هو **علاقة الارتباط الوثيقة بين علم الجيوبوليتك من جهة، ومفهوم سياسة بناء القوة الذاتية للدول من جهة أخرى،** لان مكانة الدولة في سلم القوة على المسرح العالمي ترتكز أساساً على قوتها الذاتية الشمولية المستمدة من مقوماتها الجغرافية(الطبيعة والسكانية والاقتصادية والسياسية والعسكرية)، علماً بان عناصر القوة هذه توصف بعدم الثبات مكاناً وزماناً. لذلك فأن سياسية بناء القوة الذاتية للكيانات السياسية تعتبر من المهام الرئيسية ليس فقط بالنسبة للقيادات السياسية في الدول، وإنما أيضا بالنسبة للباحثين في مجالات الجغرافيا السياسية والجيوبولتيك والعلاقات الدولية.

نشاط



إذا أخذنا مثال العراق كصراع جيوبو ليتيكي، فما هو تجسيد العاملين الذين تدور حولهما نظريات الجيوبو ليتيك في واقع الصراع؟

٢. تعدد مفهوم القوة الذاتية

القوة الذاتية بمفهومها الوارد أعلاه وعلاقتها بالجيوبوليتيك ينظر إليها كثير من العلماء على أنها ذات جوانب متعددة أو أنها قد تكون فى جوانب دون آخرى، فبينما يراها كلمن ميكافيلي (Mekavelly) وهوبس (Hubs) ومورغنثو (Morghentho) إنها "**الوسيلة والغاية النهائية التي تعمل الدول للوصول إليها في مجال علاقاتها الخارجية**" يعرفها ستاسنجر (Stasinger) بأنها **قابلية الشعوب في استثمار ما لديها من مقومات مادية وغير مادية لشكل يرتبط بسلوك الدول الأخرى تجاهها**"، مما يعني أن العلاقات هي علاقات قوة تخضع لمعايير المصالح القومية وقوانينها، وأن الصراع

من أجل بناء القوة حقيقة لا يمكن تجاهلها في أي زمان ومكان، على الرغم من أن الرأي القائل بان العلاقات بالا مكان بناءها سلمياً بواسطة الدبلوماسية بعيداً عن التهديد بالقوة واستخدامها. وحرى بالقول أن عوامل القوة في السلم تختلف عنها في الحرب، حيث أن العوامل الاقتصادية والدبلوماسية الاستراتيجية هي الفعالة في وقت السلم، في حين أن القوة العسكرية المتطورة هي الفعالة في وقت الحرب وإدارة الأزمات، بالإضافة إلى الاستراتيجية العسكرية والتكنيك الحربي.

أن دوافع القوة وبنائها من أجل تحقيق المصالح والحفاظ عليها هي التي حفزت علماء الجيوبولتيك الى بلورة نظرياتهم الجيوبولتيكية والتي اعتمدت عليها بعض القوالعالمية كاستراتجيات مميزة لسياستها قديماً وحديثاً ولننظر عزيزى الدارس إلى النظريات التالية.

نشاط



قارن بين وسائل تحقيق المصالح في حالتي الحرب والسلم في نقاش ضمن مجموعتك.

أسئلة تقويم ذاتي

- من ماذا تتكون كلمة جيوبوليتيكا؟
- من أول من استخدم مصطلح جيوبوليتيك؟
- ما هو المنظور الذي تعالج الجيوبوليتيك وفقها موضوعها؟
- من الموصوفون بالاعتدال فى الدراسة الجيوبوليتيكيون أم الجغرافيون؟
- على ماذا ترتكز فكرة المجال الحربي؟
- هل يمكن تحول الجيوبوليتيك من الطبيعة الحربية إلي طبيعة سياسية
- اذكر ثلاثة أمثلة لصراع جيوبوليتيكا فى العصر الراهن.
- ما هما العاملان اللذان تدور حولهما نظريات الجيوبوليتيك؟
- ماهى المقومات التي تنبني عليها القوة الذاتية للدولة؟
- اذكر مفهومين للقوة الذاتية للدولة.
- هل تختلف عوامل القوة الذاتية فى حالة الحرب عنها فى حالة السلم؟
- ما الذي دفع علماء الجيوبوليتيك إلى بلورة نظرياتهم؟

٣. نظرية المجال الحيوي

ترتبط هذه النظرية عزيزي الدارس بالمفهوم الجيوبولتيكي القائل **بأن الدول كالكائن الحي، تشغل حيزاً جغرافياً، يمر بتغيرات الحياة التي يمر بها أي كائن حي آخر ولها نفس التطلعات والسلوك كالكائن البشري.** وقد آمن بهذا النظرية من علماء الجيوبولتيك كل من رودولف كلين **وهاوسهوفر وكيفر** (Kiever) وأجمعوا على أن المجال الحيوي للدول هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها سياستها الخارجية من وجهة النظر الوطنية القومية.

أن مؤسس فكرة نظرية المجال الحيوي هو الألماني **فردريك راتزال** (F.Ratzel) (١٨٤٠-١٩٠٤م)، والذي أراد بنظريته أن يعطي أساساً جغرافياً لكل من علماء السياسة والعلاقات الدولية، وزخماً قوياً لمبدأ التوسع الإقليمي، كضرورة لتطور واستمرار الكيان السياسي القائم، مما أعطى الحيز الجغرافي الذي تشغله الوحدة السياسية أهمية كبرى، استنادا على عدد ونوعية المواد الطبيعية والبشرية بداخله.

لقد كانت نظرية المجال الحيوي عقيدة تبنتها ألمانيا النازية، وأدت إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية، وأن هذه العقيدة قد بلورت على كل شكل قانوني سباعي يحدد دوافع واتجاهات التوسع الأرضي للكيانات السياسية، والتي كانت ولازالت تتخذ كمبررات لتحقيق أهداف توسعية لضم أقاليم جديدة، بحيث يشكل المجال لذاته قوة سياسية. وفيما يلي نورد هذه القوانين السبعة باختصار:

١. تزداد مساحة الدولة بنمو الثقافة الخاصة بها، أي أن انتشار السكان يتبعه انتشار ثقافتهم، وبذلك تتوسع الرقعة التي تنتشر فيها تلك الثقافة.

٢. يسبق عملية التوسع الأرضي نمو في مختلف المظاهر البشرية كالنمو السكاني ونمو الأفكار والنمو الاقتصادي وغيره.

٣. يستمر نمو الدولة بإضافة وحدات سياسية صغرى لها.

٤. الحدود السياسية هي العضو الحي المغلف للدولة وهي دليل نموها وقوتها والتغيرات التي تطرأ على شكلها العام.

٥. تسعي الدولة للنمو السياسي عن طريق ضمها لأجزاء مهمة كالسواحل والموارد المائية والأقاليم الغنية بمصادر الثروة الطبيعية.

٦. المستوي الحضاري المتقدم للدولة، بالمقارنة مع المستوى الحضاري للوحدات الأخرى، هو الدافع للتوسع.

٧. أن شهية الدولة للتوسع تزداد كلما ضمت إليها أجزاء جديدة، كما تزداد شهية الكائن الحي نتيجة لتناول الطعام.

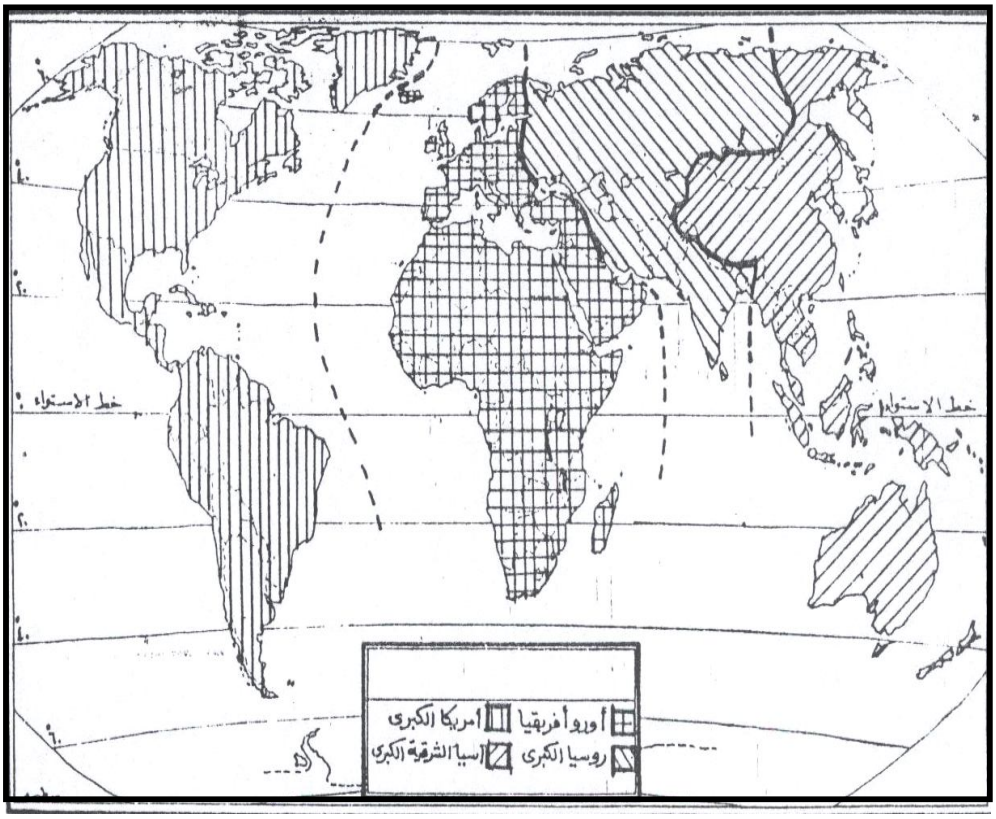
تدريب (٣)

لخص النقاط السبعة التي تبلورت فيها عقيدة نظرية المجال الحيوي.

مما تقدم نستنتج أن مضمون نظرية المجال الحيوي يتمحور حول **أهمية الرقعة الأرضية للكيانات السياسية**، من حيث المساحة والموارد المتوفرة بداخلها، كعناصر مهمة في بنا القوة السياسية، مما يعني أن هذه النظرية وضعت لخدمة مصالح وتحقيق مطامع دول على حساب دول أخرى (الشكل ٧-١) التالي:

شكل (٧-١)

التقسيم الحيوبوليتيكي الألماني للعالم



١,٣ أمثلة تطبيقية للمجال الحيوي

عزيزي الدارس، وجدت نظرية المجال الحيوي تطبيقا لها منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا، ومن أمثلة ذلك الآتى: اعتناق الحزب النازي لها، وتطبيقه لها في بناء الرخ الثالث الذي قاد إلى الحرب العالمية الثانية، ثم بعد ذلك الصراع بين الغرب و الشرق بهدف زيادة وتأمين المجال الحيوي لكل منها، أثناء فترة الحرب الباردة في النصف الثاني من القرن العشرين، وفي العصر الحديث وجدت هذه النظرية تطبيقاً فعلياً بواسطة الكيان الصهيوني في فلسطين والأرض العربية المجاورة، كما وجدت تطبقاً بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية بأتباعها شتى الطرق لزيادة مجالها الحيوي الإقليمي و العالمي.

٢,٣ هاوسهوفر والمجال الحيوي

إضافة إلى المبادئ التي تناولناها في المجال الحيوي عزيزي الدارس وضع العالم الجيوبوليتكي هاوسهرفر مبادئ جيوبوليتكية هامة لا تخلو بعضها من التطرف مثل قوله:**(أن الدول يجب أن تتوسع أو تهلك)** ومثل وصفه للدول بالكائن الحى يتحتم عليها التوسع الإقليمي إذا أرادت أن تبقى قوية وعظمى، وأن الدول يجب أن تتبع **سياسة الاكتفاء الذاتي،** إذ أن التحكم في الموارد الأولية والصناعات المختلفة يعتبر من أهم مقومات القوة الذاتية. ومن المبادئ الأخرى التي وضعها هاسهوفر وتبنتها بعض الدول مؤخراً أهمية السيطرة على البحار والممرات البحرية، وأن تشرف عليها دولة قوية واحدة، وهذا ما كانت ترمي إليه ألمانيا النازية وتهدف إليه الولايات المتحدة الأمريكية حالياً. و**هناك مبدأ إمكانية ظهور الإمبراطورية الاقتصادية،** أي التغلغل الاقتصادي في بقية دول العالم دون تكوين مستعمرات تقليدية، إن المتتبع لسير الأحداث والناظر للخريطة السياسية حالياً يلاحظ أن جميع هذه الأفكار قد وجدت تطبيقاً لها، على الرغم من التطور الهائل في التقنية والتوجهات السياسية والاقتصادية والإستراتجية.

٤. النظرية المركزية

مؤسس هذه النظرية عزيزي الدارس هو الجيوجـــوليتكي البريطـــاني هـــالفرد ماكندر (H.Makinder) الذي سمي نظريته "**بنقطة الارتكـــاز الجغرافـــي للتـــاريخ**" **أو المحور الجغرافي للتاريخ**" وتسمى ايضاً نظرية القلب ويعني بذلك أن **صـــانعي تـــاريخ العالم هم سكان المناطق الداخلية العظمي التي تشمل سهول شرق أوربا وسهول شرق ووسط أسيا،** وذلك بسبب ضغطهم وتوسعهم المستمر على ســكان الــسهول الــساحلية المحيطة بهم، وكذلك بسبب خصوصية العناصر الجغرافية المكونة للمنطقة حيث إنها: تمتاز بالاتي:

- محاطة بكتل جليدية من الناحية الشمالية
- محاطة بهضاب عالية من الناحية الجنوبية
- فيها أنهار ذات تصريف داخلي
- مساحتها لاتقل عن مليون ميل مربع تسهل الحركة خلالها
- تحدها من الغرب والجنوب والشرق منطقة هلالية الشكل تمكن السفن البحرية من الوصول إليها.

وأوضح ماكندر بأن توازن القوى سيكون في صالح الدول التي تسيطر على هذا الهلال، لأن السيطرة عليه تفسح المجال لها للسيطرة على مناطق الأطراف في كل مـــن قارتي أسيا وأوربا، وتستغل مصادر الثروة العظيمة بها، مما يساعد على بناء الاســـطيل البحرية العظيمة، ومن ثم ظهور الإمبراطورية العالمية، ولا يتأتى ذلك إلا بتحالف الدول القوية الموجودة في تلك المنطقة (روسيا القيصرية آنذاك) مع القوة الموجودة في أوربـــا (ألمانيا). كما **أن هذا التحالف سيقطع الطريق أمام توســـع الإمبراطوريـــة البريطانيـــة العظمى آنذاك ويهدد مصالحها في كل من جنوب أوربا وجنوب شرق أسيا.**

نشاط



إذن عزيزي الدارس هذه المنطقة التي حددها ماكندر هى ما قصدها بقلب العالم، حددها في الأطلس وناقش زملائك حول أوضاع الدول المكونة لها حالياً.

لقد هدف ماكندر عام ١٩٠٤م إلى تحذير بريطانيا من مغبة قيام تحالف بين روسيا وألمانيا، مما ينتج عنه الإيقاع بالحضارة الغربية ككل، وبريطانيا بشكل خاص. واقترح بناءاً على ذلك تقارباً روسياً بريطانياً من أجل المحافظة على مصالح الإمبراطورية البريطانية، واعتبر ماكندر أن قارات أوربا واسيا وأفريقيا بمثابة قارة واحدة عظمى، بسبب اتصالها ، ولهذا قال مقولته المشهورة، التي اشتهرت بها نظريته فيما بعد وأصبحت ترتيلاً للاستراتيجيات العسكرية اللاحقة، وتتلخص في:-

"**أن من يحكم شرق أوربا يسيطر على منطقة القلب**"

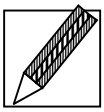
"**أن من يحكم منطقة القلب يسيطر على الجزيرة العالمية (أوربا وآسيا وأفريقيا)**"

"**أن من يحكم الجزيرة العالمية يسيطر على العالم كله**".

١,٤ أهمية منطقة القلب

عزيزي الدارس، بالرغم من أن أهمية منطقة القلب، كما حددها ماكندر، كانت محدودة بسبب قلة سكانها وضعف قوتها العسكرية، إلا أنها لزمت أفكاراً كانت تطمح إلى السيطرة على العالم، ولا تتورع في الحرب من أجل ذلك، **الأمر الذي رفع المتخصصين بعلم الجيوبولتيك والإستراتجية إلى الاهتمام بها والتعمق في دراستها وتحليلها من أجل تطبيقها**، وليس أدل على ذلك من اهتمام هاوسهوفرعالم الجيوجوليتك الألماني بها واستخلاصه منها طريقاً للقوة العالمية مما يتماشى مع التطلع الألماني آنذاك (بين الحربين العالميتين مما الأولى والثانية)، ووصف منطقة القلب بأنها المنطقة الاستراتيجية التي توصف بكل الصفات الايجابية، وأنها تشكل قلعة متصلة تمتد من نهر الألب في أوربا إلى نهر أمور في شرق أسيا، ولها إمكانية المواجهة والدفاع عن نفسها في كل الجهات، بالإضافة إلى مصادرها الاقتصادية المتعددة التي تمكنها، إذا استغلت الاستغلال الأمثل من تحقيق الاكتفاء الذاتي من كل متطلباتها.

تدريب (٤)



أ. حدد التواريخ التي وقعت بينها الحربان العالميتان الأولى والثانية.
ب. حدد على الأطلس الدول التي يجري فيها النهران(الألب وآمور).

٢,٤ منطقة القلب الجنوبى

لم يكتف عزيزى الدارس ماكندر بنظرية قلب العالم في نصف الكرة الشمالي بل حدد منطقة قلب أخرى في نصف الكرة الجنوبي، تتمثل في المنطقة الأفريقية جنوب الصحراء، وسماها "القلب الجنوبي"، تفصل بينها وبين" القلب الشمالي" الصحراء الكبرى كفاصل طبيعي. ووصف ماكندر هذه المنطقة بأنها لاتقل أهمية عن منطقة القلب الشمالي من حيث خصائصها الطبيعية (مساحات شاسعة **وأنهار عظمى ومصادر اقتصادية كامنة، وانفتاح بحري في كل جهاتها، وغابات كثيفة)**. كما أنها تتصل بمنطقة القلب الشمالي عبر بلاد العرب والتي تتمتع بطرق مائية(النيل والبحر الأحمر ودجلة والفرات وخليج العرب)، بالإضافة إلى كونها تعتبر معبراً برياً بين المنطقتين.

ويحيط بقلب الأرض الشمالي قوس من الأراضي الساحلية سماها ماكندر الهلال الداخلي. أما الحلقة الخارجية قد أطلق عليها اسم الهلال الخارجي ويتكون من أمريكا الشمالية واللاتينية وأفريقيا جنوب الصحراء واستراليا.

ولم تنل الولايات المتحدة أهمية تذكر في هذه النظرية الأبعد عام ١٩٤٣م، وذلك بعد أن لعبت دوراً هاماً في الحربين العالميتين، ومن حينها انتقل قطب القوة العالمية إليها. على الرغم من كبر مساحة القلب وتعدد مواردها إلا أن نسبة كبيرة منها لا قيمة لها حضارياً، باستثناء الثروة المعدنية والعمق الاستراتيجي. وتصنف في الوقت الحاضر بتزايد عدد سكانها السلاف بوتيرة أعلى من النبتون و الثلاثين، مما أكسبها قيمة جيو بو لتيكية في الوقت الحاضر.

نشاط



- أجر مقارنة بين منطقتى القلب الشمالية والجنوبية وناقش ذلك مع مجموعتك.

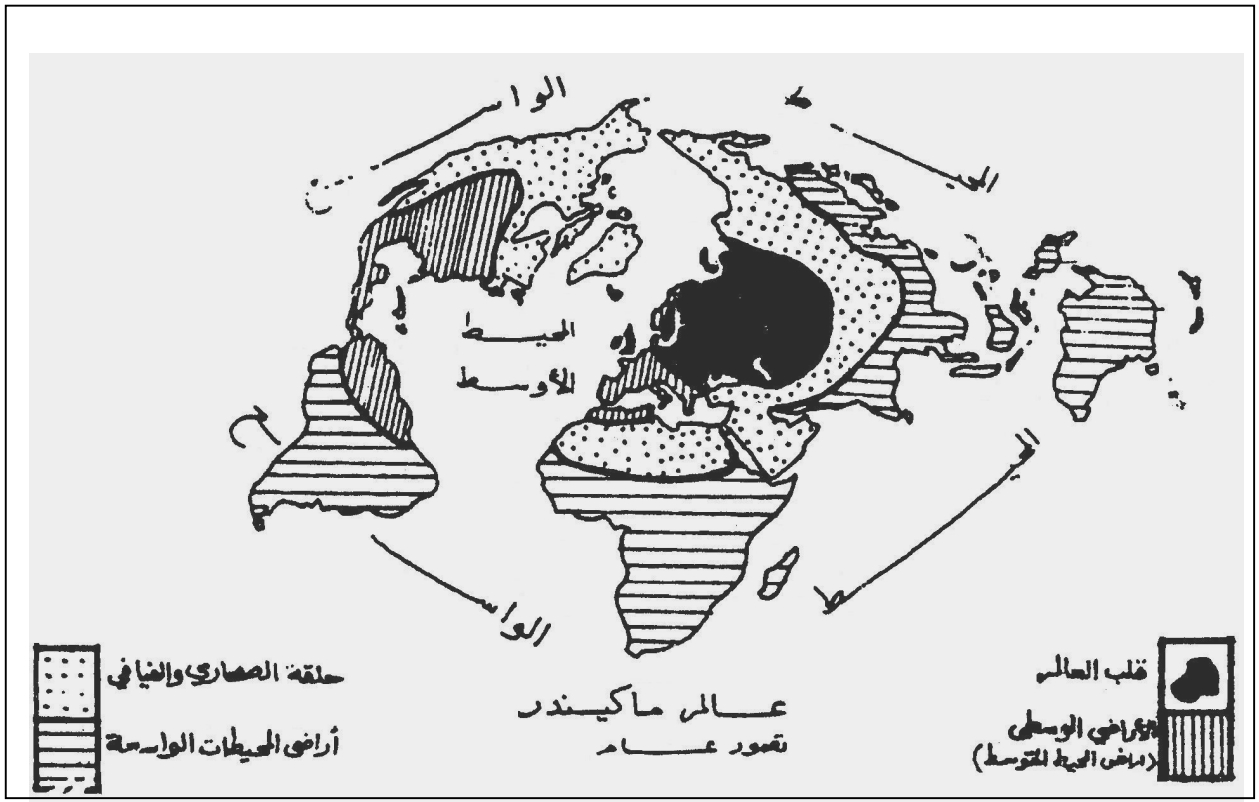
٣,٤ محاولات تطبيق النظرية المركزية

وجدت هذه النظرية عزيزي الدارس تطبيقاً فعلياً لها أثنـــا الحـــربين العـــالميتين وطوال فترة الحرب الباردة التي امتدت حتى نهاية الثمانينـــات مـــن القـــرن الماضـــي وارتبطت بها الأحداث المعاصرة والاستراتيجيات الدولية، وأصدق مثال لـــذلك احـــتلال الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وروسيا الاتحادية حالياً لمعظم منطقة القلب الـــشمالي، وظـــل يحاول طوال فترة الحرب الباردة، السيطرة على الجزيرة العالمية تحقيقاً للخطوة الثانيـــة من النظرية التي كان يطمح أن يحكم العالم بها. أما الغرب، فمثلاً الولايات المتحدة ومن دار في فلكها أثناء فترة الحرب الباردة، فقد **عمل على عرقلة تطبيـــق هـــذه النظريـــة، وذلك باتباعه استراتيجيات تكوين الأحلاف والتكتلات لضرب طوق منيع حول منطقـــة القلب والحد من توسعها**، مما نتج عنه تطور تكلنوجي هائل في مجال الأسلحة، الأمـــر الذي غير إلى حد كبير الخطوات التي تتبع في مجال السيطرة الدوليـــة والتنـــافس بـــين القوى العملاقة، والذي انتهى بتفكيك الاتحاد السوفيتي كقطب مسيطر على منطقة القلب، لتحل محله الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها، كقطب يطمح للسيطرة علـــى منطقـــة الهلال

الخارجي بخطوة للسيطرة على منطقتي القلب الـــشمالي والجنـــوبي، ومـــن ثـــم السيطرة علي العالم.

شكل (٦-١)

شكل (٨-٢)خريطة ماكندر الجيوبوليتيكة للعالم



أسئلة تقويم ذاتي



- ما معنى قول (إن الدولة كالكائن الحي)؟
- ما هي أهمية المجال الحيوي للدولة؟
- من هو مؤسس نظرية المجال الحيوي؟
- اذكر القانون السباعى لنظرية المجال الحيوي؟
- اذكر مثالين لمحاولات تطبيق نظرية المجال الحيوي في القرن العشرين.
- اذكر مبدأين من المبادىء التي وضعها هاوسهوفر للدولة التي تريد أن تكون عظمى.
- ما هو تفسير مبدأ الإمبراطورية الاقتصادية؟
- ما هي نقطة الارتكاز الجغرافي للتاريخ ؟
- ما هي ميزات منطقة القلب الشمالي كما حددها ماكندر؟
- ما هي الدولة التي كانت تسيطر على القلب الشمالي؟
- ماذا كان الهدف الرئيسي للنظرية المركزية؟
- هل يمتاز العالم بقلب مركزي واحد حسب نظرية ماكندر؟
- متى انقلب ميزان القوة فى العالم لصالح الولايات المتحدة ؟
- مالذى عرقل سيطرة الاتحاد السوفيتي على قلب العالم الشمالي

٥. نظرية القوة البحرية والسيادة العالمية

هل سبق أن درست أهمية القوة البحرية عزيزي الدارس ؟

- استطرد أهم الأدوار التي استخدمت من أجلها في العصور القديمة والوسطي
- أقرأ معي الفقرات التالية والتي تتناول القوة البحرية ونظرية بنيت عليها.

صاحب هذه النظرية عزيزي الدارس هو العالم الأمريكي الغدير ماهان (A. Mahan)، مدير الكلية الحربية البحرية الذي وضع عدة مؤلفات عن دور القوة البحرية في مجريات صراع القوة عبر التاريخ وتتلخص نظريته في الآتي:

" أن القوة البحرية والسيطرة على البحر ضرورة أولية للسيادة العالمية، وما من دولة يمكن أن تكون قوة برية عظمى وقوة بحرية كبرى في آن واحد، وقلل من خطورة منطقة القلب الشمالي كقوة برية تحاول الوصول إلى المحيطات والبحار والسيطرة عليها في ظل سيطرة بريطانيا العظمى على البحار، بحكم موقعها البحري وقواعدها المنتشرة في العالم، مما اكسبها تفوقاً بحرياً مميزاً حتى منتصف القرن العشرين.

عندما ظهرت الولايات المتحدة كقوة منافسة لبريطانيا تتمتع بموقع بحري مميز وقوة برية ضاربة. تنبأ ماهان تبعاً لذلك بأن تحل الولايات المتحدة محل بريطانيا العظمى في السيطرة على البحار والسيادة على العالم، شريطة تضرير قوتها البحرية، اتباعا لمبدأ تركيز القوة البحرية من أجل إبقاء الموانى البحرية الأمريكية مفتوحة أمام الملاحة البحرية، ونادى بضرورة تفوق الولايات المتحدة في البحر الكاريبي وفي المحيط الهادي على وجه الخصوص، كخطوة أولى، للسيطرة على بحار العالم، ومن ثم السيطرة على جزيرة العالم والهلال الداخلي لقلب العالم.

نشاط

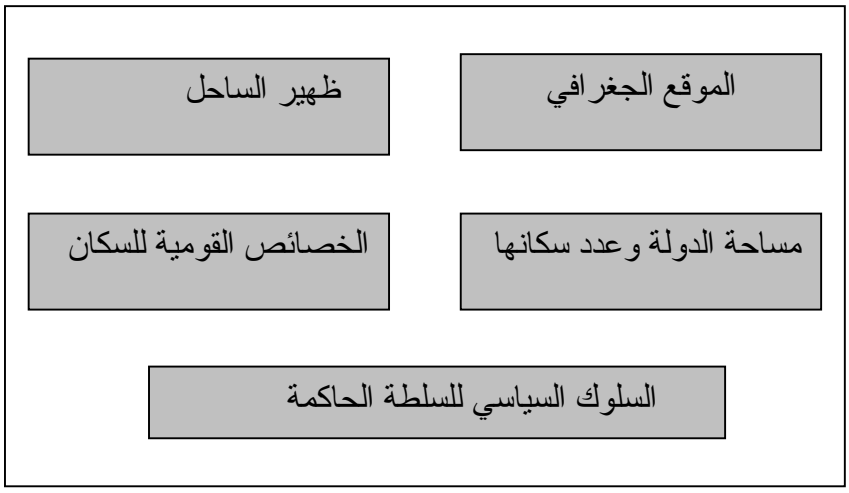


يلاحظ عزيزي الدارس تقليل ماهان من شأن قلب العالم الشمالي في نفس الوقت الذي ينادي فيه بتنمية القوة البحرية، ناقش ذلك ضمن زملائك.

إن التحكم في البحار، حسب نظرية ماهان يعني التحكم في القواعد البرية التي تتصف بمواقع استراتيجية متحكمة في النقل البحري، وبررماهان نظريته على أهمية القوة البحرية بالدور الذي لعبته بريطانيا أثناء موجة الاستعمار الأوربي من تكوين مستعمرات فبما وراء البحار، ونقلها للمواد الخام والسلع المصنعة، من والى المستعمرات، والذي ساعد على نجاح الثورة الصناعية في أوربا.

١,٥ عوامل بناء القوة البحرية

يؤكد ماهان على أن قيام قوة بحرية في أي دولة يتطلب توافر عوامل بعينها من أهمها ما يظهر فى الإطار التالي:



ولنتناول هذه العوامل، عزيزي الدارس، بشي من التفصيل:

- **الموقع الجغرافي للدولة**

أي موقعها البحري (على بحر واحد أو بحار متعددة) وصلاحية السواحل البحرية للفعاليات الملاحية طوال العام.

- **ظهير الساحل**

يقصد به **صفات أرض الدول التي تقع خلف خط الساحل من حيث كبر مساحتها وغناها بالموارد الطبيعية الكافي لتحقيق الاكتفاء الذاتي في حالة الحصار والقدرة على تقوية التجارة الخارجية**، الأمر الذي يشجع السكان للاستيطان بعيداً عن السواحل، كما هو الحال بالنسبة لفرنسا، على عكس ما هو الحال بالنسبة لكل من ايطاليا واليونان ودول الخليج العربي، حيث توجه السكان هناك نحو البحر للحصول على غذائهم وكسب معيشتهم اليومية. بسبب فقد الظهير الغني بالموارد نوعاً ما.

- **مساحة الدولة وعدد سكانها**

يعتبر حجم الدولة وكثرة سكانها من العوامل الهامة لبناء القوة البحرية والمحافظة عليها، حسب نظرية ماهان، لما لهما من أثر فعال من الناحية الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية.

- **الخصائص القومية للسكان**

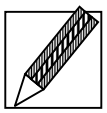
أن رغبة السكان وميلهم لركوب البحر يُعد حجر الزاوية لبناء القوة البحرية لارتباطه بالنواحي الاقتصادية والقتالية.

- **السلوك السياسي للسلطة الحاكمة**

يعتمد السلوك السياسي للسلطة الحاكمة في أي دولة بحرية على توفر العوامل المناسبة لبناء القوة البحرية، من حيث **المقومات الجغرافية والمادية والتقنية**، وقد رأى ماهان توافر هذه العمليات لدى الولايات المتحدة الأمريكية بما يكنها من التوسع خارج نطاقها الإقليمي، شريطة بناء قوة بحرية مؤلفة من عدة أساطيل كبيرة من أجل الدفاع القومي ضد أي حصار بحري عليها. ونادى بضرورة احتلال جزر هاواي

وكقاعدة عسكرية أمامية لصد أي هجوم يأتي من القارة الآسيوية، وفتح قناة بين الأمريكيتين تصل المحيط الهادي بالمحيط الأطلسي، والهيمنة على البحر الكاريبي لحماية هذه القناة، الأمر الذي تحقق فعلاً في عهد الرئيس الأمريكي"روزفلت".

تدريب (٥)



.أ. قارن بين طبيعتي ظهير الساحل في كل من المملكة العربية السعودية وفرنسا.

ب. ما الذي اشترطه ماهان في السكان لبناء القوة البحرية ولماذا؟

٢,٥ الدول العظمى والقوة البحرية

إذا نظرنا عزيزي الدارس، إلي الواقع الراهن في خريطة العالم نجد أن الدول العظمى أخذت نظرية ماهان مأخذ الجد، حيث لم تكتف الولايات المتحدة بحفر قناة بنما كما أشار ماهان، بل عملت على تأمينها باحتلالها أو شرائها لمواقع تقدمية في كل من البحر الكاريبي والمحيط الهادي وفي أطار ذلك قامت بالإجراءات التالية:

- الاستيلاء على جزيرة يورتيكو ١٨٩٨م إثر حربها مع أسبانيا.
- استئجار جزيرة قوانتونامو شرق كوبا عام ١٩٣٠المدة ٩٠ عاماً.
- شراء جزيرة فيرجين من الدنمارك.
- الاستيلاء على جزيرة نافسا جنوب كوبا.
- استئجار جزيرتي كورون الكبرى وكورون الصغرى من نيكاراغوا.
- الاستيلاء على ميدوى.
- شراء ألاسكا من روسيا عام ١٨٦٧.
- ضم جزر هاواي بقرار من الكونغرس ١٨٩٨م.

وكل ذلك من أجل الدفاع عن القطاع الشرقي للمحيط الهادي.لذا كانت نظرية المجال الحيوي، سالفة الذكر، تتطابق مع مبدأ " **المصير الواضح** Manifest Dusting"الذي يرمي إلى توسع الولايات المتحدة في قارة أمريكا الشمالية عن طريق عملية مسالمة، **وأن هذا التطابق يتمثل في أن كلاهما يتركز على فكرة التوسع كضرورة حيوية في حياة الدول ككائنات حية للوصول إلى المناطق الواسعة المتكاملة اقتصادياً**، وقد استند ماهان في بناء نظريته على ما حققته الإمبراطورية البريطانية آنذاك بسيطرتها على الطرق التجارية كشرايين لحياتها، بعد أن جعلت بحار ومحيطات العالم بحاراً داخلية، الأمر الذي هيأ لها الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية لفترة طويلة من الزمن، وذلك بسبب فعالية تنظيماتها الاستراتيجية(السوقية) والتكتيكية(التعبوية) التي صارت من خصائص عمليات البحرية البريطانية.

نشاط



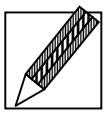
حدد على الأطلس مواقع المناطق التي احتلتها الولايات المتحدة أعلاه وبين مدى استراتيجيتها لقناة بنما وأمن الولايات المتحدة في نقاش مع زملائك.

لعل من أهم أبعاد هذه النظرية عزيزي الدارس اعتمادها على قاعدة أساسية وهي " **مبدأ تركيز القوة** "Concentration Of Power والتي تعني **ضرورة سيادة الأسطول البحري**، وأن جوهر الاستراتيجية البحرية يجب أن يوجه ضد القوة الرئيسية للعدو، بهدف السيطرة على البحار بضرب أسطول العدو الضربة القاضية. لقد لقيت أفكار هذه النظرية قبولاً في كثير من دول العالم ذات المطامع والتطلعات التوسعية قديماً وحديثاً، فقامت ببناء أساطيل بحرية قوية ابتدأً من بريطانيا العظمى التي توجست من ظهور قوى بحرية جديدة باتت تهدد مصالحها في أنحاء المعمورة آنذاك، ومروراً بألمانيا النازية

وايطاليا الفاشية واليابان، والإمبراطورية الفرنسية، وانتهاءاً بالولايات المتحدة الأمريكية التي تبنت هذه الأفكار و أخضعتها عملياً لبناء قوتها وعظمتها الحالية.

لقد استفادت الولايات المتحدة من أراء ماهان الخاصة بالإستراتجية البحرية ووسائل الدفاع القومي التي تقول" **أن الدفاع عن الولايات المتحدة لا يكون فقط بمحاولة منع وصول سفن العدو إلى سواحلها بل يكون في إعداد أسطول بحري ضخم يمنع ضرب أي حصار على البلاد، ويعمل على إبقاء الموانى مفتوحة لاستقبال السفن**" كما أن ماهان قد ظل حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر يؤكد على ضرورة بناء السفن البحرية الكثيرة التي تساعد أمريكا للتوسع فيما وراء البحار، وهو الذي أشار، منذ وقت مبكر، إلى أهمية الموقع الجغرافي لجزر هاواي، كموقع أمامي استراتيجي، وأهمية شق قناة بنما، وتحقيق التفوق البحري التام في البحر الكاريبي وشرق المحيط الهادي.

تدريب (٦)



أ. عدد الدول العظمى التي كانت تولي نظرية ماهان أولوية قصوى بدايات القرن العشرين.

ب. ماهى القوة البحرية التي كانت تسيطر على بحار العالم قبل سيطرة الولايات المتحدة عليها ؟

٣,٥ نظرية القوة البحرية في العصر الراهن

إذا أمعنا النظر عزيزي الدارس في نظرية القوة البحرية نجد أن أهم ما تميزت به أفكار ماهان الجيوبوليتكية هو اعتقاده بتميز موقع بريطانيا الجغرافي كجزيرة محاطة بالمياه، والذي يجعل فيها قلعة حصينة يصعب على أي قوة أوربية انتزاع سيادتها وسيطرتها على العالم، مهما بلغت من قوتها البحرية والبرية، ولهذا ظل يدعو إلى **الارتباط المصيري بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية**، الأمر الذي أُخضع حيز

التنفيذ ابتدءاً بالحرب العالمية الثانية ومروراً بفترة الحرب الباردة طوال النصف الثاني من القرن العشرين، وانتهاءاً بما يجري اليوم على الساحة الدولية، وآخرها غزو الولايات المتحدة لكل من أفغانستان والعراق.

هذا وعلى الرغم من أن نظرية ماهان قد وضعت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ووجدت تطبيقاً فعلياً لها خلال القرن العشرين. وكان من أوجه قصورها عدم إعطاء اعتبار للمتغيرات المستقبلية، إلا أن بعض أفكارها لازالت تجد قبولاً وتطبيقاً حتى يومنا هذا ومن أهم تلك الأفكار:

- أن التحكم في البحر ضرورة دولية لسيادة العالمية.
- ما من دولة تستطيع أن تكون قوة برية وقوة بحرية عظمى في آن واحد.
- أن تحالف بريطانيا والولايات المتحدة سوف يمكنهما من السيطرة على العالم والتحكم في القواعد الاستراتيجية والسيطرة على طرق التجارة والملاحة الدولية
- أهمية روسيا (القيصرية) القارية، حيث يستحيل على أي قوة بحرية اقتحام هذه الكتلة اليابسة.
- المنطقة الواقعة بين دائرتي عرض 30° - 40° شمالاً هي منطقة انعدام الصدام بين القوة البرية والقوة البحرية.

ومع ذلك لا يمكن القول بأن نظرية القوة البحرية قد أثبتت فعاليتها بصورة مرضية، وذلك لان واقع الحرب التي خاضتها الدول البحرية قد أوضحت بعض أوجه قصور القوة البحرية المتمثلة في محدودية القدرة الكاملة للسيطرة على البحار، وأن القوة البحرية لا تحقق سيطرة كاملة إلا إذا ارتبطت بالقوة البرية والقوة الجوية.

أسئلة تقويم ذاتي



- من هو صاحب نظرية القوة البحرية والسيادة العالمية ؟
- لخص نظرية القوة البحرية.
- بما ذا تنبأ ماهان في ما يتعلق بالقوى البحرية العظمى أواخر القرن التاسع عشر ؟
- ماهي عوامل بناء القوة البحرية؟
- ماهي القناة التي أكد ماهان ضرورة حفرها؟
- اذكر أربعاً من الجزر التي أمنت، بها الولايات المتحدة نفسها.
- ماذا يعني مبدأ "تركيز القوة" عند ماهان؟
- هل استفادت الولايات المتحدة من آراء ماهان؟
- بما ذا نادى ماهان في ما يتعلق ببريطانيا والولايات المتحدة؟
- هل هناك جدوى لنظرية ماهان في الوقت الحاضر؟

٦. نظرية الإطار *Rimlant theory*

عزيزي الدارس، مازلنا نتجول بك في النظريات التي صاغها مفكرو الجيوبوليتيكا .من أجل السيطرة على العالم ولندلف بك الآن إلي نظرية أمريكية أخرى صاغها اسبايكمان والذي يعتبر من علماء الجيوبولتيك المتخصصين في الاستراتيجيات العسكرية الدولية والمفكرين في السياسة العالمية وكان أستاذاً بجامعة ييل (Yale) الأمريكية.

رأى سبايكمان أن إمكانية السيطرة على الجزيرة العالمية، ومن ثم العالم لا تتم حسب ما جاءت به نظرية القلب لماكندر، وذلك لأن الوصول إلى حكم العالم لا يتم الابالسيطرة على الجزيرة العالمية أولاً **(الأمريكيتين وأفريقيا جنوب الصحراء واستراليا)**، وأن السيطرة على هذه الجزيرة العالمية لا تتم إلا بعد السيطرة على

المناطق الساحلية، التي سماها ماكندر الهلال الخارجي، وعلى هذا فقد صـــاغ نظريتـــه على النحو التالي:

" من حكم منطقة الأطراف (الهلال الخارجي) يسيطر على مناطق "الظهير" ومن يسيطر على مناطق الظهير يحد من سيطرة منطقة القلب وتوسعها، ومن استطاع الحد من توسع منطقة القلب استطاع أن يعمم السلام في العالم، أو يتحكم بأقدار العالم"

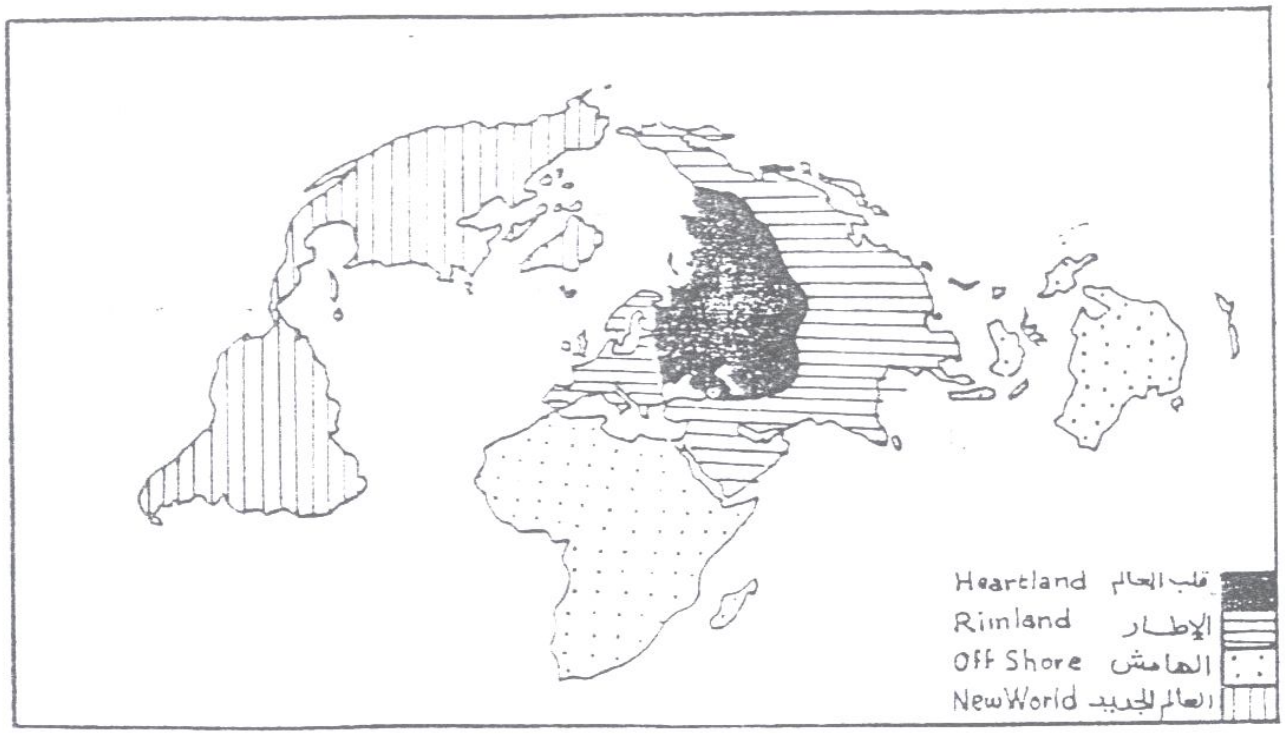
حدد سبايكمان الإطار الأرضي (الرم لاند) بالمنطقة التـــي تـــشمل أوربـــا (عـــدا روسيا)و الجزيرة العربية (بما في ذلك العراق)و تركيا وإيران والأجزاء الساحلية مـــن الهند وجنوب شرقي آسيا والصين وكوريا وشرق سيبيريا. ورأى أن هذه المناطق ترتبط مع بعضها البعض ببحار داخلية تصلها بالمحيطات والبحر المتوسط، واعتبـــر منطقـــة الإطار بمثابة منطقة برمائية. تفصل بين القوى البرية والبحرية المتصارعة، مما يجعـــل مهمتها صعبة للغاية للدفاع عن نفسها أمام القـــوتين المتـــصارعتين، ويـــسطر التـــاريخ صمودها أمام هذه القوى في الماضي (روسيا وانجلترا واليابان). الشكلان رقـــم (٧-١) و(٧-٢) التاليان.

الشكل (٧-١)الإطار حول العلم لاسبايكمان

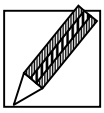


الشكل (٧-٢)

خريطة العالم الجيوبوليتيكة لاسبايكمان



تدريب (٧)



أ. مالفرق بين نظريتي ماكندر واسبايكمان؟
ب. ما هو وجه الشبه بين نظرتيي ماهان واسبايكمان؟

اهتم اسبايكمان بمنطقة الإطار كحلقة وسطي بين القوى البرية **والبحرية** وأعطاها أهمية أكبر من قلب الأرض، بحكم موقعها الارتطامى وبما تدخره من مـــوارد طبيعيـــة وبشرية، وتحكمها في طرق ملاحية داخلية وخارجية، الأمر الذي شجعه للدعوة إلى بناء قوة عسكرية جبارة ذات قدرة عالية في الردع والسيطرة على العالم قيام قواعد عسكرية وتحالفات دفاعية وتكتلات اقتصادية للدول التي تتعاطف مع الحضارة الغربيـــة، كـــدول أوربا الغربية وكندا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة، وأن مواقع تلك القواعد والتكـــتلات يجب أن تتماشى مع الهلال الخارجي، حسب نظرية ماكندر(المنطقة الـــساحلية لأوربـــا وآسيا وشمال أفريقيا والجزر البريطانية وشبه الجزيرة المحاذية)، وكل ذلك مـــن أجـــل بناء طوق عسكري(دفاعي) تدعمه الولايات المتحدة وتتواجد قواتها فيه بصفة دائمة، كما أن هذه المناطق يجب أن تحظى بالتطور والتنمية الاقتصادية حتـــى لا تكـــون ضـــحية لاغراءت القوى المركزية البرية(الاتحاد السوفيتي سابقاً وروســـيا الاتحاديـــة والـــصين حالياُ). وعندئذ يتم تحديد قواتها والحد من توسعها ليعم السلام في العالم.

- **ترشيح الولايات المتحدة لزعامة العالم**

اعتمد سبايكمان عزيزي الدارس في نظريته على عاملين أساسيين هما **القوة العسكرية الرادعة وإحلال السلام العالمي**، وبناء على ذلك رشح الولايات الأمريكية للسيطرة على العالم لكونها ذات مزايا جيوبوليتيكية عديدة أهما ما يظهر في المظلل التالي:

(مساحة كافية، شكل منتظم، موقع مركزي، طرق اتصال ومواصلات متطورة، وحدود فعالة وانفتاح بحري واسع، ومظاهر سطح ملائمة، وموارد متعددة ومتنوعة ومناخ ملائم، وروح قومية وثابة تسود سكانها، وتطور علمي وتكلنوجي مميز).

كل ذلك يجعل منها قلعة أو قوة عالمية متينة، خاصة إذا تكاملت مع بقية أجزاء قارة أمريكا الشمالية، وبعض أجزاء أمريكا اللاتينية و الجنوبية. وعلى الرغم من التطور الهائل في تكلنوجيا الأسلحة والصواريخ عابرة القارات، و ارتياد الفضاء، وإنشاء المحطات الفضائية ومكوك الفضاء، وما يرتبط بها عسكرياً وتكلونوجياً، وانتقال مجال منطقة القلب من الأرض إلى الفضاء، وأن القمر والكواكب السيارة قد حلت محلها كمناطق انطلاق نحو الإطار الخارجي وجزيرة العالم، على الرغم من كل ذلك نجد **أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أخذت نظرية سبايكمان بنظر الاعتبار، ووضعتها موضع التنفيذ والتطبيق،** خاصة فيما يتعلق بضرب الطوق حول منطقة القلب لتحيط بها، وتقلل من أخطارها وتحد من توسعها، وذلك **بإنشاء القواعد والأحلاف الدفاعية العسكرية، والتكتلات الاقتصادية المعروفة، ضمن استراتيجيات المعسكر الغربي إبان فترة الحرب الباردة.**

نشاط



- في نقاش مشترك ضمن مجموعة من زملائك قارن بين مكونات نظريتي ماهان وسبايكمان التي وضعتهما الولايات المتحدة الأمريكية موضع التنفيذ.

٧. نظرية الإستراتيجية الجديدة

هذه عزيزي الدارس، آخر النظريات الجيوبوليتيكية التي نتناولها معك ضمن هذا المقرر، فقد كان لظهور عصر الطيران والفضاء دوراً بارزاً في تشكيل مفاهيم جديدة في جغرافيا العلاقات الدولية، إذ أن بعض من تطرق إلى مفهوم القوة الجوية تنبأ بان السلاح الجوي بمقدوره أن يعبر جغرافيا العالم ونبه للدور الذي ستلعبه القوة الجوية في تحقيق النصر، كما تنبأ البعض بسيطرة القوة الجوية على منطقة القلب التي حددها الفريد ماكندر في نظرية القوة البرية، وذلك عن طريق سيطرتها على الهلال الخارجي وسواحل البحار وجزيرة العالم.

يعتبر جورج رينر (J.Renner) من اشهر الذين تطرقوا إلى القوة الجوية وأهميتها في توازن القوة الدولية، فقد أشار في عام ١٩٤٤م إلى أهمية الطرق الجوية التي تربط بين القلب الأوروآسيوي وقلب أمريكا الشمالية عبر المنطقة القطبية والتي اعتبرها بؤرة الحركة ومفتاح النفوذ العالمي.

هذا وتعود الأفكار الخاصة بالقوة الجوية الى الطيار الروسي " ألكسندر سفرسكى" الذي نشر بحثاً في عام ١٩٥٠م بعنوان "**القوة الجوية مفتاح البقاء**" ضمنه تجاريا كطيار أثناء الحرب العالمية الأولى، وقام برسم خريطة للعام بمسقط قطبي للمسافات والانحرافات الصحيحة، وقسم بمقتضاها العالم الى قسمين:-

القسم الغربي للعالم يقع في جنوب القطب، بينما يقع النصف الشرقي(أوروآسيا وأفريقيا) في شمال **منطقة القطب،** أي تقسيم العالم الى عالم جديد تابع للولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارها مركزاً للقسم الغربي من العالم، **وعالم قديم حول الاتحاد السوفيتي،** باعتبارها مركزاً للقسم الشرقي للعالم. (الشكل ٧-٣) التالي

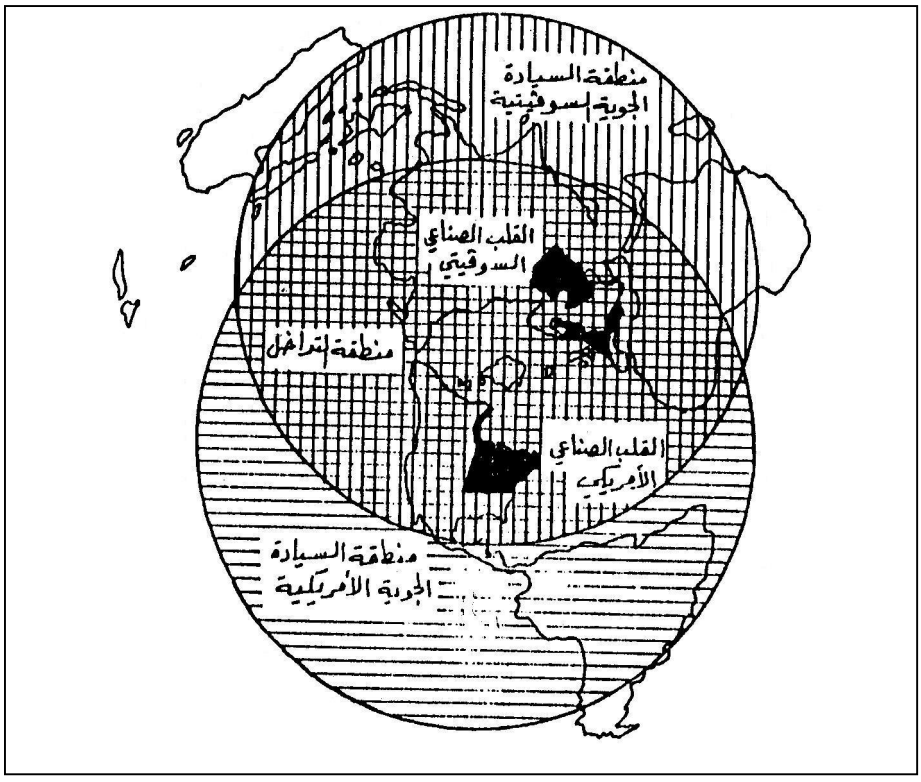
اعتبر أمريكا اللاتينية منطقة للسيادة الجوية للولايات المتحدة الأمريكية، ومصدراً لمواردها.

أما السيادة السوفيتية فقد حددها بمنطقة البحر المتوسط وأفريقيا جنوب الصحراء أما مناطق التداخل الجوى بين القوتين الشرقية والغربية فقد حددها بمنطقة القلب في أورآسيا وأوربا البحرية، بالإضافة الى شمال أفريقيا و شمال أفريقيا و الشرق الأوسط (الوطن العربي)، والتي اعتبرها " منطقة المصير" وقال قولته المشهورة والتي أصبحت فيما بعد هدفاً استراتيجياً لكل من القوتين:

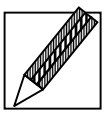
> من يملك السيادة الجوية يسيطر على مناطق تداخل النفوذ (منطقة المصير)
> من يتحكم بمنطقة المصير يسيطر على العالم.

الشكل (٧-٣)

خريطة المناطق الجوية الجيوبوليتيكية لسيرفسيكي



تدريب (٨)



ما الذي يتفق عليه كل من ماهان وسبايكمان وسيرفسكى وما الذي يختلفون فيه؟

١,٧ السيطرة الجوية

تعتبر السيطرة الجوية على القطب الشمالي من المكونات الأساسية لنظرية دي سيفرسكى، والتي تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية بتوفير سلاح جوي قوي وفعال، وذي مميزات متطورة، ومعتمد على خط **رادار يمتد من ألاسكا عبر كندا وغرنيلاند واسكتلندا حتى النرويج، باعتباره خطاً للإنذار المبكر** الذي استفادت الولايات المتحدة منه كثيراً، طوال فترة الحرب الباردة، لما له من قابلية الرصد والتحقق المؤكد بتحركات القوات الجوية السوفيتية بوقت قليل من بدء تحركاتها.

لقد أعطى سيرفسكى القوة الجوية أهمية قصوى في مفهوم السيادة العالمية، إذا أنها تجعل القوة البرية والبحرية تحت رحمتها في حالة اندلاع حرب شاملة، ولهذا تبنتها القوتان(الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي) باتخاذهما المنطقة القطبية الشمالية خطاً أولياً للدفاع وذلك بإنشاء العديد من القواعد العسكرية الجوية ومحطات الطقس والرادار.

٢,٧ توقعات دسيرفسكيي

اعتبر دي سيرفكسى عزيزي الدارس **الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي(سابقاً) والمملكة المتحدة** بأنها الدول الأكثر تأهيلاً لكي تكون قوة عظمى، مع وجود احتمال إهمال لقوى أخرى كاستراليا وألمانيا والصين. و أوحى إلى الولايات المتحدة بأن تبني لنفسها قوة جوية ضاربة تحقق لها السيطرة على منطقة المصير، وبالتالي السيطرة على العالم. كما أوصاها بالكف عن إشعال نيران الحروب الإقليمية التي ستؤدى الى

استنزاف قوتها، وتمكن خصومها منها. وكذلك **أوصى بضرورة تصفية القواعد الأمريكية في الخارج**، لأنها باهظة التكلفة المادية والبشرية.

لم يتوقع دي سفرسيكي عندما وضع نظريته عام ١٩٥٠م أن دولاً كثيرة ستصل إلى إمكانات الدمار الشامل، باستخدامها للاسلحه النووية والقوى الثلاثة البرية والبحرية والجوية، **وأن الفاعلية قد أصبحت مؤخراً ليست لامتلاك القوة الجوية الضاربة، كما اعتقد دي سيفرسيكى، وإنما لمن يحمل أسلحة الدمار الشامل، التي يمكن أن تستخدم عن طريق إطلاق الصواريخ من القواعد الأرضية، والصواريخ المحمولة والقاذفات والحاملات والغواصات وغيرها**، كما أن سلاح الجو لا يمكن اعتباره بعداً ثالثاً في مجال القوة، إذ أنه لا يعدو أن يستخدم كعنصر حماية وتغطية للقوات البرية والبحرية في الهجوم والدفاع. هذا بالإضافة إلى أن الرعب النووي قد عمل على استبعاد احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة، الأمر الذي مهد إلى تقرير مبدأ **التوازن الدولي** إذ يعمل على تحقيق الأمن والاستقرار والسلام العالمي.

أن نظرية القوة الجوية سالفة الذكر قد طرأ عليها بعض التغيرات بسبب التطور الملحوظ في التقنية العسكرية، بمفهومها الشامل العريض، وبسبب التحول الذي طرأ على الساحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، على المستوى الإقليمي والعالمي، خاصة بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور ما يسمى بالنظام الدولي الجديد، والذي لازال يتشكل بصورة أو أخرى. كما أن الاستراتيجيين، لبعض القوى العالمية، اتجهوا لابتكار أساليب جديدة تحقق لدولهم مواجهة التحديات، وتحقق أهدافها بدون التورط في صراعات وحروب.

لقد أدى هذا التوجه الجديد إلى نوع من التقارب واستمرار حالة السلم العالمي، وذلك باعتماد مبدأ التعايش السلمي في السياسات الخارجية للدول، والتركيز على تحسين

المستوى المعيشي للشعوب، تأكيداً لما نادى به السير ودغـــلاس هيـــرم، رئـــيس وزراء بريطانيا في منتصف الستينات.

نشاط



ناقش ضمن مجموعة من زملائك، هل تزيد أسلحة الدمار الشامل ضراوة القوة الجوية أم تحد من خطورتها ؟

• تنبؤات دوغلاس هيوم

على الرغم من تواصل مباحثات حظر الأسلحة النووية ورغبة الدول العظمـــى لإبرام معاهدات بخصوصها بينها، لارتباط مصالحها بـــشكل أو بـــآخر علـــى الـــصعيد الدولي، وعلى الرغم من زوال خطر المعسكر الشرقي على المعـــسكر الغربـــي إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية لازالت تؤجج نيران الحروب الإقليمية، خاصة فـــي منطقـــة الشرق الأوسط.

ولقد تنبأ دوغلاس هيرم في الستينات بانقسام العالم إلى معسكرين يختلفان كـــل الاختلاف عن المعسكرين السابقين(الشرقي و الغربي). وتصور أن أحدهما سيضم كـــلً من **روسيا وبعض الدول الأخرى في آسيا ودول أوربا الغربية وكندا والولايات المتحدة واليابان واستراليا ونيوزيلاند، وجنوب أفريقيا**، وأطلق **عليه المعـــسكر المتطـــور**، أو المعسكر الأبيض، أو المعسكر الشمالي، وفي المقابل يشتمل المعسكر الآخر علـــى كـــل من **الصين والهند، ودول الشرق الأوسط، وجنوب آسيا و قارة أفريقيا، وقارة أمريكـــا اللاتينية**، وأطلق عليه المعسكر النامى أو الجنوبي. وبالنظر إلى الخريطة السياسية حاليا للوحدات السياسية(للدول) من تكتلات ومعاهدات واتفاقات، تتضح صحة مـــا تنبـــأ بـــه دوغلاس هيرم إلى حد كبير، وظهر التوجه نحو هيمنة المعسكر الشمالي المتطور علـــى المعسكر الجنوبي النامي بإتبـــاع شـــتى الطـــرق والوســـائل الـــسياسية والاقتـــصادية

والاستراتيجية والعسكرية، وليس أدل على ذلك من الوحدات التي شهدتها الساحة الدولية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وحتى الوقت الحاضر.

أسئلة تقويم ذاتي



- لماذا رأى سبايكمان ضرورة السيطرة على الهلال الخارجي؟
- ماهي الروملاند؟
- لماذا نادى سبايكمان بتطوير مناطق الهلال الخارجي ؟
- ماهي العوامل الجيوبوليتيكية التي تتمتع بها الولايات المتحدة ؟
- ماهو أبرز مظهر يؤكد اهتمام الولايات المتحدة بنظرية سبايكمان؟
- جورج رينر وألكسندر دي سيرفسكي أيهما صاحب نظرية الاستراتيجية الجديدة ؟
- ماهي منطقة السيادة الجوية للاتحاد السوفيتي السابق حسب رأي دي سيرفسكي؟
- ماهي المقولة التي اشتهر بها دي سيرفسكي؟
- ماهي الدول التي تنبأ دي سيرفسكي أن تكون عظمي؟
- لماذا نصح سيرفسكي الولايات المتحدة بالكف عن الحروب الإقليمية؟
- ما الذي أغفله دي سيرفسكي عندما وضع نظريته عام ١٩٥٠م؟
- ماهى أهم تنبؤات دوغلاس هيرم؟

الخلاصة

عزيزي الدارس، الآن نكون قد وصلنا بك خاتمة الوحدة الثامنة والتى هى آخر وحدة في هذا المقرر، حيث نرجوا أن تكون قد حققت ما ورد في صدرها من أهـداف، ولنتسائل ماهي أهم النقاط التى درسناها خلال الوحدة ؟

اقرأ معي التلخيص التالي:

أهم المواضيع التى درسناها في الوحدة شملت مفهوم الجيوبوليتيكا والذى أوردنا فيه تعريفات منها أن الجيوبوليتيكا علم يهتم بحيوية الدول وتحركها فى مجالها الإقليمـي والدولي ارتكازاً على المعطيات الجغرافية، وعرفنا الفرق بينها والجغرافيا السياسية، مع الأشارة إلى أن هناك مفهوماً توسعياً للجيوبوليتيكا والذى يأتي بعد بنـاء القـوة الذاتيـة الضرورية للدولة، وكان أهم مادرسناه كذلك خلال الوحدة النظريات التي بنيـت عليهـا الانشطة الجيوبوليتيكية المختلفة للدول العظمى وكان أهمها:

- نظرية المجال الحيوي: حيث تستند هذه النظرية إلى الرأي القائل أن الدولة كالكـائن الحي تشغل حيزاً جغرافيا ولها نفس تطلعات الكائن البشري وشـددت علـى مبـدأ التوسع لزيادة المجال الحيوي للدولة، وقد لخص صاحب النظرية فـردرك راتـزل نظريته هذه في قانون يتكون من سبع نقاط، وكان من أهم المباديء التى آمـن بهـا أصحاب النظرية ((أن الدول يجب أن تتوسع أوتهلك)) و((وضروة سياسة الاكتفاء الذاتي)) و((الامبراطورية الاقتصادية)).
- النظرية المركزية: تقول هذه النظرية أن هناك نقطة ارتكاز جغرافي للتـاريخ، أي أن صانعي التاريخ يتمحورون في سهول شرق أوربا وغربى آسيا، وبناء على ذلـك اتخذت هذه المنطقة بمثابة قلب العالم الشمالي واشتهر ماكنـدر صـاحب النظريـة بقوله" إن من يحكم شرق اوربا يسيطر على منطقة القلب " وقـد رأت النظريـة أن هناك قلبا جنوبيا للعالم هو في افريقيا جنوب الصحراء.

- نظرية القوة البحرية: تتلخص النظرية في أن القوة البحرية والسيطرة على البحر ضرورة أولية للسيادة العالمية، وأوضح ألغدير ماهان صاحب النظرية أن هناك عوامل مهمة لبناء القوة البحرية منها الموقع الجغرافي المناسب للدولة وتطلع السكان لا ستغلال البحروموارده وهو الذى أشار بضروة بضرورة حفر قناة بنما وحمايتها وقد استفاد فى صياغة نظريته من عظمة البحرية البريطانية آنذاك وحث الولايات المتحدة لتحذو حذوها.
- نظرية الإطار: مؤسس هذه النظرية هو الامريكى اسبايكمان والذى كان يري ضروة الاستيلاء على الهلال الخارجي المحيط بقلب العالم الشمالي بدلاً من القلب نفسه، وبذلك يمكن تحجيم القلب والسيطرة على العالم، واعتمدت نظريته على عاملين هما بناء القوة العسكرية الرادعية وإحلال السلام العالمي.
- نظرية الاستراتيجية الجديدة: قال بهذه النظرية الطيار الروسي ألكسندردي سيرفسكى، حيث رأى ضرورة الاعتماد على القوة الجوية للسيطرة على الجزر والممرات المائية والمناطق المحيطة بقلب الأرض الشمالي وقال "من يملك السيادة الجوية يسيطرعلى مناطق تداخل النفوذ" وتوقع سيرفيسكى أن يظل كل من الاتحاد السوفيتى وبريطانيا والولايات المتحدة دولاً عظمى.

هذه هي أهم المواضيع التي تناولنها فى الوحدة عزيزي الدارس والتي نرجو أن تكون قد استوعبتها خير استيعاب مع اداء الأنشطة والتدريبات وأسئلة التقويم الذاتى التي وردت فيها.

لمحة مسبقة عن الوحدة الدراسية التالية

بعد دراستك عزيزي الدارس الوحدة الثامنة ننتقل بك إلى الوحدة التاسعة والتى ستدرس فيها أهم الجوانب التطبيقية للجغرافيا السياسية، حيث تشتمل على نواح عملية بهذا الخصوص مع التعرض لبعض قضايا جمهورية السودان والأمن القومي العربي.

إجابات التدريبات

تدريب(١)

الفرق هو أن الجغرافيا السياسية تدرس الدولة باعتبارها ظـاهرة لهـا شخـصيتها الخاصة التي أثرت في تكوينها عوامل طبيعية وبشرية والعلاقـات الناتجـة عنهـا بينمـا الجيوبوليتيكا تدرس الدولة باعتبارها ظاهرة تستغل كل مقوماتها من أجل خلق حيوية فعالة في ما يتعلق بعلاقتها بغيرها من الدول ومحيطها الذي تريد أن تتفرد فيه.

تدريب(٢)

يمكن تجسيد العاملين فى صراع العراق من الناحية الجيوبوليتيكي كالأتي:

١.القوى الاستعمارية ((أمريكا و أروبا))لها مصالح اقتـصادية واسـتراتيجية فـي الشرق الأوسط يجب أن تأمنها وتعمل على زيادة أهميتها وهـي قلـب العـالم الإسـلامي وموارده المعدنية وخلافها.

٢. العراق يمثل تهديداً لتلك المصالح بسعيه لامتلاك قوة ضاربة ورادعة يمكن أن تقتلع تلك المصالح من القوى الاستعمارية في المنطقة لذا يجب الحذر منها ووضع حد لها، فضلاً عن أن العراق نفسه يمثل جزءً من تلك المصالح.

تدريب(٣)

يمكن تلخيص نقاط نظرية المجال الحيوي السبعة كالأتي:

١. زيادة مساحة الدولة بزيادة سكانها وانتشار ثقافتهم.
٢. نمو الأنشطة البشرية يسبق التوسع الأرضي.
٣. يستمر نمو الدولة دائما بإضافة أراضي جديدة إليها.
٤. الحدود السياسية هي مظهر جسم الدولة الحي.
٥. نمو الدولة السياسي هو عن طريق ضم موارد مائية وأقاليم غنية.
٦. التفوق التكنولوجي للدولة على الدول الأخرى هو الدافع للتوسع .
٧. كلما ضمت الدولة أراضي جديدة كلما احتاجت للتوسع مثل زيادة شهية الكـائن الحي نتيجة لأكل مقبلات الطعام.

تدريب(٥)

يعتبر ظهير الساحل في السعودية فقيراً من حيث الموارد الطبيعية حيث تغلب الطبيعة الصحراوية وهذا له خطره الأمنى حيث لا تستطيع الدولة الاعتماد على نفسها حالة حصارها

لفترة طويلة، أما فرنسا فإنها غنية بالموارد الطبيعية ويمكنها الاعتماد على نفسها لفترة تكتيكية طويلة حالة الحصار.

٢. اشترط ماهان في السكان لبناء القوة البحرية ميلهم نحو ركوب البحر واستغلال موارده، حيث يساعد هذا لاستغلال هذه الغريزة عسكرياً وتنميتها لدعم القوة البحرية، عكس الدول التي لا يرغب سكانها في ركوب البحر كثيرا.

تدريب(٦)

أ. الدول العظمى **التي** كانت تولي نظرية ماهان أهمية قصوى في بدايات القرن العشرين هي فرنسا واليابان وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا النازية والولايات المتحدة الأمريكية.

ب.هي القوة البحرية البريطانية.

تدريب(٧)

أ. الفرق بين ماكندر واسبايكمان أن ماكندر يجعل منطلق السيطرة على العالم هو القلب الشمالي بينما سبايكمان يجعل منطلق السيطرة منطقة الهلال الخارجي التي تحيط بالقلب.

ب. وجه الشبة بينهما أنهما كلاهما يضعان أهمية قصوى للقوة البحرية.

تدريب(٨)

يتفق كل من ماهان وسبايكمان وسيرفسكي في السيطرة أولاً على الهلال الخارجي لمنطقة القلب، غير أنهم يختلفون فى الوسائل فماهان يعتمد على القوة البحرية وسبايكمان يعتمد على القوتين البرية والبحرية وسيرفسكي يعتمد على القوة الجوية.

مسرد المصطلحات

الجيوبوليتيكا

هي الأساس العلمي الذي يقوم عليه فن العمل السياسي للدول فى كفاحها المميت من أجل الحصول على مجالها الحيوي.

القوة الذاتية للدولة

هي قابلية الشعوب في استثمار ما لديها من مقومات مادية وغير مادية لشكل يرتبط بسلوك الدول الأخرى تجاهها.

المجال الحيوي للدولة

هو القاعدة الأساسية التي تقوم عليها سياسة الدولة الخارجية من وجهة النظر الوطنية القومية.

الإمبراطورية الاقتصادية.

يقصد بها التغلغل الاقتصادي في دول العالم دون تكوين مستعمرات تقليدية.

المحور الجغرافي للتاريخ

يقصد به سهول شرق أوربا وسهول شرق ووسط آسيا، حيث يعتقد أن صانعي التاريخ في العالم هم سكان تلك المناطق.

ظهير الساحل

هو المنطقة البرية التي تقع خلف خط الساحل المقابل للماء.

المراجع

١. الحسين، عدنان السيد، الجغرافيا السياسية والاقتصادية، والسكانية للعالم المعاصر، بيروت: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

٢. عبد الوهاب، عبد المنعم، جغرافية العلاقات السياسية، الكويت: وكالة المطبوعات.